مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران02/ المجلد 12 ع 02
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

أهمية الأنثروبولوجيا في تدبير الموروث الثقافي خدمة للتنمية المحلية

The Importance of Anthropology in the Management of Cultural Heritage in the service of local development

تاجر مراد Tadjer Mourad mourad.tadjer@univ-bechar.dz	أنثروبولوجيا	جامعة طاهري محمد. بشار، الجزائر

Doi: 10.46315/1714-012-002-012

الإرسال: 2023/05/19 **القبول**: 2023/06/03 **النشر**: 2023/06/16

ملخص:

يتناول هذا المقال جملة من العناصر المتعلقة بضرورة تثمين التراث الثقافي الوطني في شقيه المادي واللامادي واستغلاله على النحو الذي يتناسب مع إمكانيات البلد طبيعيا وجغرافيا وحضاريا، اذ لا يمكن الوصول إلى تحقيق النماء الاقتصادي إلا بتنويع الدخل الوطني والتوجه إلى الاستثمار السياحي بتفعيل مبادئ الهندسة الثقافية، وكذا إشراك فعاليات المجتمع المحلي للدفع بالعملية التنموية، ورفع مستويات الاستجابة للبرامج والمخططات الحكومية ذات الصلة بترقية الموروث وتثمينه، وهو ما يتطلب تبني مقاربات علمية تتلاقح فيها التخصصات، وتتقاطع فيها الخبرات بما يضمن التغلب على المعوقات وتدليلها خدمة لمشروع التنمية. عبر الاستفادة من مخرجات البحوث الاكاديمية لاسيما في الأنثروبولوجيا التي لا ينحصر مجالها كاختصاص في مجال محدد بعينه، خاصة مع اتساع دائرة البحوث في الأنثروبولوجيا الاقتصادية وأنثروبولوجية التنمية. فضلا على ضرورة الاعتماد على الرقمنة كآلية للتعريف بالتراث والجذب والإنعاش السياحي، والإشهار بكل ما تزخر به الجزائر من مقومات سياحية وأثرية وثقافية.

.كلمات مفتاحية: الأنثروبولوجيا؛ التنمية؛ الموروث الثقافي؛ الجذب السياحي.

Abstract :

This article deals with a number of elements related to the necessity of valuing the national cultural heritage in its material and non-material aspects and exploiting it in a way that is commensurate with the natural, geographical and cultural capabilities of the country, since it is not possible to achieve economic development without diversifying national income and paying attention to tourism investment by activating the principles of cultural engineering, as well as The activities of the local community to promote development, and raise the level of response to government programs and plans related to the promotion and appreciation of heritage, which requires the adoption of scientific approaches in which specialties meet, and expertise intersects in order to ensure that obstacles are overcome and that they serve the development project. By using the results of academic research, especially in anthropology, which does not include fields such as special scientific specialization in a specific field, especially with the expansion of research in economic anthropology and development anthropology. Moreover, it is necessary to rely on digitalization as a means of introducing the touristic heritage, attraction, and revitalization, as well as showing all the touristic, historical, and cultural attractions of Algeria.

Keywords : Anthropology; Cultural heritage; Tourisme Dynamics Attraction.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

1- مقدمة:

تتصدر الثقافة في علم الأنثروبولوجيا كبريات النظريات كونها تعتبر العامل الأساسي والبعد الأكثر حضورا في أدبيات هذا العلم، وفي دراساته المعاصرة الراهنة التي ترمي الى مسايرة التطور وتفسير التغير في النظم، اذ يفسر العلماء الظواهر والقوانين الناظمة للعلاقات الاجتماعية، والأنساق والأدوار والوظائف على ضوء الثقافة التي تشتمل على أدوات الضبط والتكيف وأساليب الاقتصاد والتكنولوجيا، وباقي النظم. فعضوية الفرد داخل الجماعة رهينة بمدى تماهيه وامتثاله لمقتضيات المنطقة الثقافية، المتمثلة في أدوات الضبط الموجهة للسلوك، والتي ترسم طبيعة ومحددات البنية والوظيفة بالمجتمع، إن حتمية تطور الأنثروبولوجيا وإنهجاسها بقضايا التنمية يأتي في خضم التحولات التي شهدها العالم، هذه الأخيرة التي أشار إليها محمد عزيز الحبابي منذ بداية السبعينيات أين أكد على شمولية هذا العلم، وأنه في نظره ليس بالسوسيولوجيا الضيقة التي عنيت عبر مراحل الاشتغال العلمي بالمجتمعات الصناعية والأكثر تعقيدا ولكنها الأنثروبولوجيا الواسعة التي تشتمل على كل الحياة الإنسانية السائرة حسب قوانين بدأت تكتشف من خلال عملية التركيب والتكامل بين مختلف العلوم.

تشدنا مقولة السوسيولوجيين في هذا المقام القائلة: 'الفرد يذوب في الجماعة"، جماعة لا ينقطع رابطها في إبقاء النوع البشري فحسب، بل تتجاوزه الى البحث عن سيرورة لأشكال التفكير والعادات والتراث واستدامة الرموز، فالفرد يحدد حاجياته تحت ميوله الجامحة للعيش ضمنها، الأمر الذي يرصده مسار تاريخ وجوده- وفق ائتلافات من نسج سلوكيات وذهنيات ومعتقدات تلك الأصرة الجمعية. تنكشف وتتجلى مقتضيات تضامنها عضويا وآليا بدرجة من الوضوح خلال الجماعة الأسرية أو القرابية أو الوطنية، تتخذ مساحة أنثروبولوجية عبرها في امتداد سحنة طبيعة من براكسيس الاجتماع القبلي أو العشائر، والهووي باعتباره نمطا رئيسا من أنماط التجمع الإنساني الأصيلة في شمال أفريقيا. ولعل الجزائري وعبر التنوع الثقافي والجغرافي الذي يمتلكه، فقد استطاع أن يحوز طرزا حياتيا وثقافيا ومعماريا متمايزا ببعض الخصائص الاجتماعية، والبنائية والاقتصادية، بل وحتى الأيكولوجية التي تجعل من الدراسة الأنثروبولوجية نافذة وسبيلا للإدراك والوصول الى معرفة علمية وعملية تتيح فرص الفهم والتشخيص خاصة فيما تعلق بالموروث الثقافي وكيفيات تثمينه، من خلال فروعها التي لازالت صالحة لمواكبة المستجدات كالاثنولوجيا والاثنوغرافيا التي تهتم بالمعطى الثقافي الذي يعد من محددات الفعل التنموي، ولعل مقولة روث بينيدكت

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

بأننا نلتجئ لثقافتنا حينما لا نجد شيء لدليل على ان أنماط السلوك الاقتصادي، والتكنولوجي وجميع اشكاله لمرتبط بالمرجعية الثقافية.

لقد أولى كل من تالكوت بارسونز T. Parsons وروبرت ميرتون R. Merton أهمية كبيرة في أعمالهم للتحليل السوسيولوجي للأبنية الثقافية في المجتمع، إذ يدعون أن المنظومات الفكرية المنتجة للنظم الثقافية لمرتبطة وظيفيا بالأبنية الاقتصادية والسياسية للمجتمع (حفظي، 2006، ص257). اذ تجدر الاشارة أنه عند حديثهما عن العلاقة بين الوجود والتنمية فإنهما لا ينكران من حيث المبدأ التأثير المتبادل للنظام الاقتصادي والمنظومات الفكرية (أوليدوف، 1982، ص07).

ترتكز الأنثروبولوجيا حسب " رالف لنتون" (Ralph Linton) على كائن واحد هو الإنسان، وتحاول فهم الظواهر التي تؤثر فيه، فإن علم العمران البشري يعكس هذا الاهتمام بوضوح، ذلك أن الإنسان في فكر ابن خلدون كائن طبيعي اجتماعي تاريخي، تصح دراسته موضوعيا في جميع حياته الاجتماعية التاريخية عن الجانب الاقتصادي حتى الجانب الديني، مرورا بجوانب السياسة والأخلاق والعلوم والصنائع، وفي جميع أشكال الترابط، والتجمع التي تطرأ في مجرى التاريخ (نصار، 1981، ص283). فالثقافة تشتمل في مضامينها على الاقتصاد والعكس صحيح وهو ما أحاول ابرازه عبر هذا المقال. حيث يذهب البعض من المختصين الى تعريف النظام الاقتصاديThe Economic Regime بأنه: "الإجراءات والتدابير المنظمة التي تتم بموجبها عمليات إنتاج السلع والخدمات وتوزيعها واستهلاكها من قبل أفراد المجتمع وضمن إطار اجتماعي محدد" .أو هو: "جملة الوسائل المستخدمة والعادات والتقاليد والأفكار المتفاعلة ببعضها من أجل استغلال الموارد البيئية بهدف إشباع الحاجات الأساسية للإنسان"فالثقافة في أي مجتمع جوانب اقتصادية وأسرية ودينية وسياسية، هي جميعها عناصر مركبة من العديد من السمات والعلاقات والقيم والعادات السلوكية، ولكنها جميعا تتوازن وعن توازنها تكتسب الثقافة تماسكها وأية محاولة لتغيير جانب واحد من هذه الجوانب يبعده عن وضعه التوازني، لذا فإن جهود التغيير إما تفشل نتيجة مقاومة بقية عناصر الثقافة لهذا التغيير وإما قد تنجح فعلا في إحداث تغيير في جانب من الثقافة عن وضعها الأول المتوازن مع بقية العناصر الثقافية، على اعتبار أن "التغير حقيقة واقعة في كل المجتمعات على اختلاف درجات تقدمها أو تخلفها وهو يشير إلى تلك التحولات السطحية أو العميقة التي تحدث في الأبنية الاجتماعية، لتغير طبيعتها، ووظائفها، قد خبرت الإنسانية هذه الحقيقة منذ أن عرفت أولى

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

مظاهر الاجتماع الإنساني، حيث تطورت الحياة الإنسانية بقدر ما حققه الإنسان من مكاسب على صعيد واقعه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بوجه عام" (بلقاسم، 2011، ص68)

وفي هذه الحالة يحدث للثقافة ما يحدث لأي شيء متماسك قائم على أساس توازني من تفكك وانحلال (أحمد، 1993، ص45). ويحسن بنا أن نتبصر النسق الثقافي من منظور أخر أكثر صلة بالتاريخ، والذي تحدد في وقت معين، نمى وتطور مع الزمن، وأضحى يتخذ سنحة في ممارسات منتسبيه اليومية. ويتعلق الأمر بمرجعياته الرمزية، التي تحمل النسق على نماذج تصرف ربت وأمدت في طريق تشغيل الرموز وإحياء الأمجاد ومن بواعث الاعتزاز، فكانت سببا استقى وجوده منها مذ أن لزم الإنسان التجريد. وعلى إثره ارتسمت طلعة الثقافة، فآلت الى خارطة أتى على ذكرها تمثيل تجمعات عرقية، وأقاليم اثنية وانتماءات قبلية أو طائفية. وينسحب على هذا التكوين في المرجعيات نظام اللغة ونظام القرابة ونظام المأكل والشرب، ونظام الملابس والأزياء، ونظام الدين والفن وغير ذلك (الدين، 2006، ص 114) .

لاشك أن الانفتاح وتوسيع نطاق الاعتماد على الرقمنة كآلية للتعريف بالتراث الثقافي والجذب والانعاش السياحي بات من الضرورات التي افرزها التحول الرقمي والتغير الاجتماعي الذي جعل من المعلومة في شتى المجالات سلعة لها رواجها وتداولها واستثماراتها ضمن حدود المجتمع الشبكي، سيما في تثمين وجرد وترويج الموروث الثقافي للأمم، وهو ما يرومه ويتوخى بلوغه المشتغلين في مجال السياحة، عبر التعريف بكل ما تزخر به الجزائر باستغلال جميع الوسائل والأدوات من خبرات علمية ودراسات حقلية تعد الأنثروبولوجيا أحد ركائزها، وغيرها من المجهودات التقنية والتخطيطية للنهوض بالسياحة واعطاء الموروث الثقافي مكانته باعتباره رافدا من روافد الهوية الوطنية. يحاول المقال تسليط الضوء على الرهانات الواقعة على عاتق النشطاء، ومسؤولي القطاع الثقافي والسياحي لاسيما من الجانب اللوجستي، الاقتصادي، والسياسي، فضلا عن التكنولوجي، فيما يتعلق بحماية التراث الثقافي وأصالته وملكيته وكذا جرده وتوثيقه، مع وضع بعض الاسقاطات والمقاربات والاستفادة من خبرات وتجارب بعض الدول خاصة في تجليات التحول الرقمي، ووصف أيضا الفرص المتاحة للفاعلين في مجال التراث بالمجتمع المحلي وفي المناطق النائية، أو ما تعارف عليه بمناطق الظل. وجدير بالذكر أن بناء تنمية داخلية شاملة لا يتأتى إلا بالاستغلال الأمثل لكل الموارد والإمكانات، وتوجيهها صوب غاية الانتعاش الاقتصادي بالاستثمار في السياحة التراثية، وبمسايرة التحول الرقمي في كافة المجالات. إن تعاظم دور الرقمنة كوسيلة لترويج المنتج السياحي، ودراسة تحديات نماذج ومفاهيم وممارسات الراهن المتعلقة بسياحة التراث الثقافي. أحذت منحى

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

متطور من خلال شركات الأسفار، والوكالات السياحية التي ينبغي أن تشمل كل المؤسسات الخدمية التي تقلص من المعوقات التي تواجه القائمين بشؤون التراث في البلدان النامية، بما في ذلك تبيان الفرص والآفاق لتطوير السياحة القائمة على التراث. ولأجل هذا الغرض سوف تدمج وجهات النظر التقليدية والجديدة حول الترفيه والاستجمام في بيئة جغرافية معينة، من منطلق مفاهيم الهوية والتمثلات الثقافية حسب تخصصات من مجالات متقاربة مثل الانثروبولوجيا، الدراسات الثقافية الاثنوجرافية، فن الطهو ودراسات الغذاء، الفلكلور، التسويق، السياسة الدراسات والاقتصاد السياسي والتخطيط الاقليمي والحضري في تطوير مجال متكامل للدراسات حول أشكال وأنماط حول الترفيه والسياحة. **واستنادا على ما سبق حري بنا طرح السؤال كالآتي: كيف تتجلى أهمية الأنثروبولوجيا في تدبير الموروث الثقافي خدمة للتنمية المحلية؟ والى أي مدى يمكن للرقمنة أن تحقق الجذب السياحي؟**

2. الإناسة في مواجهة التخلف:

1.2 مداخل التنمية:

تشكل التنمية أحد أكبر القضايا التي تنهجس بها كافة الدول باعتبارها مطلبا إنسانيا وهدفا وغاية تسخر لها الإمكانات وتقوم عليها السياسات وتبنى على إثرها الاستراتيجيات.

تأتي هذه الورقة البحثية التي تندرج في مجال اهتمامنا العلمي في أنثروبولوجيا التنمية تحديدا، والتي نحاول من خلالها التنويه بأهمية الأنثروبولوجيا في معالجة قضايا التخلف والتبعية الاقتصادية عبر تعرية الواقع والمعيش الذي تشكله التراكمات الحضارية والمضامين القيمية والمعطيات السوسيوثقافية، وتفرزه التحولات التاريخية، إذ أنه وفي غمرة هذه الحركية والتغير الذي يمس كافة مناحي الحياة، تسترعي هذه العناصر والعوامل اهتمام الباحث، فالعلوم قاطبة تستهدف الوصول الى حلول لما يعيق المجتمعات ويعترض سبيل نموها ورقيها، باعتبار التنمية في جوانبها المتنوعة كعملية تقنية وبشرية تقتضي منا الانطلاق من إشكاليات تعكس على حرصنا العلمي الذي يروم بلوغ التفسير وإدراك الوضعية الحضارية للمجتمع، ومباشرة الدراسات النابعة عن الملاحظات والتوجه الذي تتبناه الأجهزة التنفيذية لمشروعات التنمية، وضرورة الاهتمام بالنقاش المجتمعي والسياسي الذي تفرزه الاحداث والتحولات التكنولوجية التي تمس واقعنا ونعنى بها جميعا، خاصة حينما تتعالى الأصوات المطالبة بضرورة التمكين للعلوم الإنسانية والاجتماعية في مسايرة الاحداث وبمعالجة المشكلات وتفعيل دور هذه التخصصات قصد تجاوز الأزمات وتسيير الندرة في الموارد وعقلنة المجتمعات والتمكين للحوكمة.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

لاشك أن إقحام هذا العلم وغيره من علوم الانسان والمجتمع بات ضروريا لتجاوز العقبات والاشكالات التي تقف حجر عثرة في طريق مشاريع الانعاش الاقتصادي ومساعي الاستثمار التي يعد التراث أحد روافدها كونه يعد مجالا هاما في اقتصاديات الامم كمدخل لتنمية المجتمع المحلي، وباعتباره ألية للجذب السياحي، وهو الموضوع الذي استرعى علماء أنثروبولوجيا التنمية، كشعبة علمية استندت عليها كثير من البحوث ذات الأبعاد المتكاملة التي تلاحم بين جميع عناصر التنمية المتداخلة ولا توجه الانتباه لجانب دون آخر بغية الوصول إلى التفسير وكشف الغطاء عن الأسباب الكامنة وراء التخلف والكشف عن ما يعيق المجتمعات لاسيما تلك التي تزخر بإمكانيات ومؤهلات معتبرة على غرار الجزائر التي سعت عبر برامجها منذ الاستقلال إلى اليوم لتحقيق التنمية الشاملة وبلوغ مستويات الرفاهية والتقدم المنشودين، فمن ضمن المقدرات المتوفر عليها الموروث الثقافي بشقيه المادي واللامادي، حيث تتميز الجزائر بجملة من العناصر والعوامل البشرية والطبيعية والسياحية الداعمة لتجسيد التنمية المحلية وانعاش الاستثمار اذا استغلت على النحو المتناسب مع الخصوصيات الثقافية والنظم القيمية. يمثل التراث الثقافي وجها من أوجه النشاط الاقتصادي في المجتمعات قاطبة متقدمة صناعية كانت أم نامية من أبرز النشاطات التي حظيت باهتمام بالغ في الدراسات الأنثروبولوجية، كونها جزء من الموروث الشعبي الذي يعبر عن ثقافة المجتمع ونظمه الإنتاجية وباعتبارها مجالا للتبادل الثقافي والهوياتي . فمن الجانب المادي للتراث يمكنا أخذ الصناعات الحرفية كنموذج للتنمية المحلية، فلقد انتشرت هذه الحرف في مختلف المناطق بالجزائر، التي ورغم ما حل بها من اهمال وعزوف وهجران جراء التحولات في نمط العيش فالكثير من قراها وبلداتها تحافظ على عليها وتستمسك بأصالتها، فنجد لكل حرفة أدواتها، مواردها، طريقة صنعها، حرفيها، انواعها، سلعها، علاقاتها الاجتماعية والاقتصادية، لغتها، تاريخها، والظروف التي تؤثر وتتأثر بها. كما ارتبط أصل أسماء بعض العائلات بالحرفة التي مارستها. لكن، رغم أهمية الصناعات كغيره من القطاعات، التقليدية بالنسبة الى فئة كبيرة يعاني هذا القطاع إهمال إذ يجابه الحرفيون التطور التكنولوجي والصناعي الذي يكتسح أسواقنا على كل الاصعدة. كذلك تنطوي مساءلة الظروف المؤطرة للصناعات الحرفية اليدوية التقليدية، وبين سياقها الاجتماعي-الثقافي والتاريخي.

تعتبر ثقافة المجتمع في الجنوب الغربي من الجزائر ثقافة حاملة ومشبعة ومتفتحة على "الموروث الثقافي"، فالتراث إنما وجد ليقيم أركان تلك العلاقة بين موقع ومستوى ومسار "المشتغلين في رواق التراث من حرفيين وشعراء ومبدعين، وبين مضامين تلك الثقافة، ونشاط

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

الوحدات الاجتماعية، المرتبطة والمتعلقة بها والمتراصة ضمن حركة واحدة، فالتراث وبخاصة في المجتمع التقليدي وفي الاوساط الريفية التي تتشبث بمعالمها ونحاول الاستملاك بأعرافها في محاولة للحفاظ على الهوية، التي تحضر في جوانية الموروث الثقافي لتقاوم التثاقف والاغتراب والاستلاب، فقد تبدو هوية الجماعة مستندها الجنس أو الدين أو العرق أو اللغة أو القومية أو الإثنية. حينها نصطدم بهوية إقليمية لا يسع أن ينحصر مجالها وتنعزل كلما ضربت بجذورها في التاريخ وهنا، تنشب المشكلة، ترتحض الهوية الذي يسعى الإنسان إلى نسبها لنفسه من هوية الجماعة التي تحددها الثقافة النسقية إلى حد كبير. ويأخذ النسق المغلق دوره في رسم شروط تدبير النظم الذهنية للثقافة، فتصبح الهوية هذه أمام هويات مقابلة، وهي كلها أنساق ثقافية، تميل في بعض الممارسات على تصور حالها أفضل من غيرها، ويرد قوم على قوم في لعبة تناسخ ليست غريبة لأنها سلوك ثقافي عام (الغدامي، 2009، ص90) لذا فان النخب التي تعير اهتماما للتراث، تأخذ على عاتقها وظيفة التنظيم والضبط فهي من تجمع وتصفف بما يضمن تعميق تلك العلاقة ليكون المجتمع منمطا، ومتحكما في ثقافته مسدّداُ ومنسقاً لدورة حياتيّة كاملة تؤمّن معبراً للمجايلة متيناً وقوياً، فالمجتمع بحاجة إلى توفر نسق عال من التواصل والاندماج والتوافق بين القيم التي تحملها الثقافة الشعبية والعالمة ليبقى مستوى تردّد ثقافة المجايلة سارياً في أمثلة وأفكار وحكم وإحالات عامّة وخاصّة يحفزها ويرددها ويكررها ويمثلها "الموروث" سواء كان شفهيا يجسده المنطوق من الثقافة او كان ماديا تترجمه الصناعات الحرفية الممتدة من أزمنة غابرة فكلما احتيج للموروث ليكون مصدراً للاسترجاع والبث ونشر اللحمة القيمية بين هذه الوحدات، فهي تحت تصرفه وهي لها من الموالين للثقافة الموجهة بالحضور والسمع والتصرّف، وهو الذي يرى نفسه أن المجتمع خوّله ليكون مزكى للحفاظ على شبكة قيم ثقافة المجتمع والتي تنصاع له هذه الوحدات كلما كان "الموروث" حاضراً بقوّة تحمل كل فنون الإبداع في اللسان والتعبير والإتقان الفني الحرفي المادي -الثقافي، المنبعث من مكوّنات العمق التاريخي في الحاضر الاجتماعي، فيحقق ضمن هذه الشّروط ظروف ولادة الوجود الناجحة التي تزاوج بين الأصيل والمعاصر وبين الرقمي والتكنولوجي قصد بلوغ الأهداف والوصول إلى خطوط أمامية خدمة لمشروع التنمية، وتدبيرها أنثروبولوجيا واستجلاء نقاط القوة والضعف، هذه الأخيرة التي قد تشكل مقوما ورافدا من روافد التنمية كما قد تعتبر من المعوقات التي تحول دون نجاح أي فعل تنموي مخطط له. فالموروث الثقافي بصفة عامة والموروث الثقافي العربي بصفة خاصة، انجاز إنساني ينسب إلى الماضي ويحتوي عليه الحاضر، ويستمر للمستقبل. فهو ليس بقايا مادية من معامل، وأضرحة، وحلي وملابس

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

فحسب، بل هو أيضا كل ما يعبر عن الأمم في التعبير اللامادي من فلكلور وموسيقى شعبية، وحكايات ومعارف وعادات وتقاليد تتوارثها الأجيال، فهو جزء أساسي من مكونات التاريخ وثقافة وهوية الامة، وجب التعريف به والمحافظة عليه.

- **الموروث الثقافي:**

ويقصد بالموروث الثقافي تلك الأشكال والعناصر الثقافية المادية والفكرية والاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع في وقت ما، ثم طرأ على هذا المجتمع تغير فانتقل من أوضاع أكثر حداثة، ولكنها (الأشكال الثقافية) لا تزال مستمرة في ذلك المجتمع، متداولة بين أفراده، وهذه الاستمرارية لعناصر الموروث الثقافي بين الأجيال تحمل معها من التواصل الحضاري عصارات فكر أجيال متعاقبة، ويمكن القول بأنه الحصيلة الفكرية والاجتماعية والمادية لأسلافنا القدامى (هنشري، 2017، ص122).

- **الموروث الثقافي والهوية الوطنية:**

تزخر الجزائر في مجالها المغاربي والمتوسطي بموروث ثقافي ثري ومتنوع بحكم عمقها الحضاري وشساعة مساحتها، اذ تعتبر دولة قارة تمتزج فيها الاعراق واللهجات والمناطق الثقافية، فضلا عن موقعها الجغرافي حيث شهدت على مر السنين تلاقحا وتصاهرا للحضارات وشكلت على الدوام محورا لالتقاء الافكار وتبادلها، فالموروث بالجزائر يمثل كل اشكال وأوجه الرصيد الحضاري ومخلفات الماضي التليد الحافل بالأبداع المتجذر عبر التاريخ بأنامل أجدادنا ونظراً لما يحمله من مضامين قيمية ومبادئ متوارثة من الأجيال السابقة، والتي تسهم في تشكيل المعين الذي يتزود منه اجيال الحاضر بالقيم والمنطلقات وفق محددات الامة والهوية، حتى يحصل الانصياع والاتباع والاقتداء بخصال من سلف من الأجداد أصحاب المنزلة الرفيعة، ولا مناص من الخوض في الثقافة، ذلك ما أن ندلف مفهومها يستعصي التعريف لدينا لطبيعتها المورقة في التفاعل، وحضورها اللازب في الظواهر الإنسانية وإنتظاماتها في الإرث الاجتماعي الروحي والمادي، كما يستحضر ذلك عالم الاجتماع "هيرنغ (Harning)"، إنها ما تميز جماعة بشرية اجتماعية تتناقل فروضا ايديولوجية لتشمل كل "مظاهر العادات الاجتماعية في مجتمع، وردود فعل الفرد في تأثرها بعادات الجماعة التي يحيا فيها، ونتاج الأنشطة البشرية كما تحدده هذه العادات" في رؤية "بواس"(Boas). ويعرفها "هكسلي"(Huxley)على أنها "كيان مشترك أو قابل للمشاركة من التكوينات المادية والعقلية والاجتماعية التي يخلفها الأفراد، و الذين يعيشون في مجتمع ما". هذه الصيغة التراكمية في مصطلح الثقافة لمصادرها بناء-ما فوق-عضوي لما فيها من أساليب التواتر والمحاكاة على نحو

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

جماعي وفردي في آن واحد لاجتماع إنساني في علاقته مع المجال الأيكولوجي والإثني في اجتماعات أخرى.. يتضح من هذا التوصيف الأنثروبولوجي واقع ثقافة معينة، وليس في مبناها العام. وهو ما يحيلنا كمفهوم على اتجاه سيكولوجي، إذ تناولها "ثورنفالد"(Thurnwad) بأنها "مجموعة التقاليد والتكييفات المتعلقة بالأسرة والشكل السياسي والاقتصاد والعمل والأخلاق والعادة والقانون وطرق التفكير". تحديد لماهية الثقافة، لتغدو جهازا اصطناعيا (مكتسبا) في إشباع الحاجات الجسمانية منها والنفسية. ويمكن النظر إليها على أنها عملية ديناميكية، ومحصلة صقل ذاتي لطبيعتنا، وكذا البيئة الجغرافية والطبيعية. غير أن هذا التجميع العضوي في عناصر الثقافة، ورفعها على التأليف البسيط لوجودها مستفز وبدائي كما يشير إلى ذلك "هوير"(Hoijer)، فكان لزاما أن ينظر إليها من زاوية النمط والتشكيل، لقد تقصى "كلاكهون" (Kluckhohn) و"كلي"(Kelly)، فشملت الثقافة عندهما على "كل تلك المخططات المعيشية التي وضعت على مدى التاريخ الظاهرة منها والضمنية، والعاقلة وغير العاقلة، والتي توجد في أي زمن معين لتوجيه سلوك الفرد" ضمن مجموعة منتظمة من الكائنات البشرية وعلاقاتها المتبادلة بين الأعضاء، وتعاملها مع العالم الخارجي رجاء إشباع حاجيات الحياة الأساسية. صورة تنقل مجازا الثقافة فيما يقول "كولبورن"(Coulborn) من حيث "هي نوع من الاستمرار في الذاكرة البشرية التي تعتقد الأحداث حال وقوعها وتضعها في أنساق ". ولما كانت في طبيعتها انتظامات اعتيادية لطرز افتراضي عقلي، فالأمر دفع عالم النفس "كوينر"(Queener) إلى عدها "نسق القيمة عند شعب ما، والادراكات المرتبطة بهذا النسق القيمي، والتقنيات التي تمت من خلال تطبيقه". ومعنى ذلك، خلاصة إلى تجريد الثقافة في السلوك الإنساني الملموس من حيث أنه سلوك ليس في ذاته. وعليه، ففهم الثقافة يكون بمقلة كيفية تنتظم في أنساق اجتماعية على ما يسوغه "تالكوت بارسونز"(Talcott Parsons) (ايكه، 1972، ص143)، ويناظر مفهومها ما يستخدم في الإثنولوجيا، أي، الثقافة نسق في مقابل وحدات اجتماعية تمثل لديها عوامل فكرية كاملة ومستقلة، وبالتالي، هي في الواقع عبارة عن كيانات مغلقة تتبع تلك الدوائر الاجتماعية.

فالثقافة انما تعتبر باعثا لتشكل المجال الهوياتي والإقلاع التنموي، إذ تعرف الهوية بأنها إدراك الفرد لذاته عبر آليات الضبط ومحددات التكيف والتعايش والقاسم المشترك، عن طريق فهم القوانين الضابطة للحركية الاجتماعية، ومقتضيات الفعل الثقافي والاجتماعي، وفي إحدى تمظهرات الموروث الدافع الى تلحيم الجماعة الاثنية وتمتين رابطها وتوثيق نظامها القيمي تبرز احتفالية الوعدة بالمجتمع الجزائري كل سنة. ففي رحاب الوعدة "وعدة سيدي

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

أحمد المجذوب بعسلة" كأنموذج للموروث والتي تمثل أحد ركائز الجذب السياحي والتي يقصدها الحشود والجموع من السواح من داخل الوطن ومن خارجه، لزيارتها والتمتع بمجرياتها. فالوعدة في المجتمع الجزائري وخاصة في الجنوب الغربي من جغرافيته الوطنية تمثل كل مكونات الظاهرة الاجتماعية. إذ تعد مجالا ملائما للدراسات الثقافية خاصة في الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الإعلام والاتصال، من حيث كونها فضاء غني بالدلالات وبالمضامين ذات الابعاد المتنوعة فهي تشير وتمثل الممارسة الدينية باعتبارها من الطقوس العرفانية التي يعكف منظموها والحريصون على إحياءها، واستمراريتها استحضار مناقب الولي الصالح، وتجسير الفجوة بين الأجيال، وفي العرف الشعبي هي عبارة عن احتفال ديني يقوم به أبناء أو أحفاد أو سلالة ولي من الأولياء أو التابعين له منهجا وطريقة.تجدر الاشارة هنا الى ان ارتباط اعضاء الجماعة ببعضهم لا يكتفي بالقرابة، وإنما تغالبه الشعيرة والسياسية في الأهمية وكذا عوامل الإقليم والثقافة. هذه التحديدات خلقت تغايرا بين القراءات كبادئة، واختلافا في الدراسات العلمية وتياراتها وأيديولوجياتها لتخصصات العلوم الإنسانية، بخاصة في الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا والأثنولوجيا كلاحقة. كان خلف هذا اختلافا في الرؤى والنظريات في تعيين مفهوم الجماعة الثقافية وإدراك ماهيتها، فتعددت المدارس -خاصة الأنثروبولوجية- منها الانقسامي والبنائي والوظيفي والتطوري والانتشاري والوضعي والتاريخي والتأويلي ...الخ. كل هذا أكسبنا زخما أدبيا في استعمالاتها الاصطلاحية بحسب الأسيقة التي تلقفتها، فارتدت تلك المحاولات إلى خلط وتصحيف تارة، و إلى بلادة وقصور واستحضار فولكلور تارة أخرى (لوبار، 1997ص157).

تغدو الوعدة في الجنوب الغربي ككل. كأحد الاحتفالات والصدقات التي تعرف رواجا للفلكلور وإقبالا للسواح، الأمر الذي يؤهلها للعب دور تنموي بالمنطقة انطلاقا من الموروث الذي تعتبر المناسبة معرضا له، على أساس أن الوعدة كتمظهر للحفاظ على الموروث، هي فرصة للالتقاء من أجل التكافل الاجتماعي وإظهار روح التعاون والتآخي والتماسك، وإثبات الوحدة تحت بركة هذا الولي المحتفل بذكراه الحسنة لتخليد روحه ومآثره كما في حياته، كطقس ديني التماسا للبركة والفأل بالخير والتطلع لذلك، وهي ايضا سوق تجارية كبيرة تعرض فيها كل السلع وخاصة منها ذات القيمة الرمزية والثقافية فهي تعتبر من روافد التنمية المحلية ومجالا للتبادل الاقتصادي والثقافي والفني، فضلا على ذلك فالوعدة التي تعني القصد وشد الرحال نحو فضاء الميعاد والالتقاء بين أبناء العرش وغيرهم من الزوار. التي يقبل عليها الوافدون الى الوعدة. كما نجد القوال والحكواتي وقيامه بدور المتنقل بين مختلف وسائل

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

الاتصال العامة في مختلف الفضاءات التي تجلب وتجمع وتصفف وتقارب ثقافيا كل الوحدات التي تتغذى من "الموروث" لتعيد تثبيت القيم السارية في الضمير الجمعي لكل هذه الوحدات وتنتجها على نحو يسمح بجعل الوحدات خاصة من أبناء الجيل الجديد مستوعبة ومنتجة لتلك القيم، مستقبلة ومرسلة لكل رموزها، حاملة ومساهمة بتداول لدلالات التمثل والقوامة. والاستمساك بإرث المجتمع، ويتحرى "القوال" في كل تلك المسافات في فضاءات الحراك الاجتماعي أن يكون في صورة الحكيم الضالع بالتصويب والتقدير والتوجيه والإحالة على الأصول، فيستحضر الماضي بكل ما فيه من مجد وحوادث ويبرمجه في سلسلة من القيم التي يتغذى منها هذا الحاضر ليكون مقيداً وضابطاً لكل تلك الوحدات لتبقى في ظل هذه القيم حاملة لميراث مجتمعي، ليكون مؤهلا على تشرب تلك الحمولة الإنسانية والفكرية بقيمها ودلالاتها في حاضر مدعو ليحمي نفسه من تأثيرات الغربة والتيه والخنوع الثقافي الناتج عن الغزو الفكري التي تحتويه الحوامل والوسائط الالكترونية وتفرزه مواجهات الصراع الحضاري والقطيعة والانقطاع والاجتثاث عن الجذور والاصول والهوية.

- **الجذب السياحي:**

تتمثل جاذبية المنطقة السياحية في ال قدرة على جذب السياح والمنشآت السياحية في مكان معين للتنقل على المستوى المحلي والدولي، ومن بين مفاهيمها كونها تشكل إحدى العناصر السياحية والتي بدونها يصبح هذا النظام غامضا، إذ يتكون من عناصر أساسية أولها العنصر الديناميكي المتمثل في الإنسان، أي السائح والثاني العنصر الثابت المتمثل في المكان أي الموقع السياحي، أما العنصر الثالث فهو طرق النقل 1 أو وسائل الربط بين السائح والمكان (دواح، 2010، ص89)

- **التنمية:**

إن فكرة التنمية فكرة اوربية وامريكية وقد برزت في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية واستندت إلى المواقف والسياسات العامة على فرضيات عن تفوق الأمم المتحدة التي نجحت في تنفيذ مشروعاتها التحديثية مقابل البلدان المتخلفة، أو النامية التي سميت بدول العالم الثالث لجهة تمثلها مرحلة مبكرة من التخلف التكنلوجي، وترمي التنمية إلى مساعدة هذه البلدان في اللحاق بالركب وثمة فكرة ملازمة لخطط التنمية مفادها تمثيل التقاليد والأعراف المحلية حجر عثرة يعيق سير عجلة التقدم ولذلك ينبغي التخلص منها واقامة علاقة تنموية مع البلدان العالم الثالث تستلزم منها استنساخ النماذج الأوربية والأمريكية وفرضها على هذه البلدان (محجوب م.1987ص76).

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

تأسيسا على ما سبق ذكره فان التنمية قد خضعت لمعالجات حقلية أنثروبولوجية عديدة، ويمكن تعريفها كالآتي: **التنمية** عملية مقصودة وموجهة ومتكاملة ترتكز على مشاركة واسعة، وآليات تسهم في إحداث هذه الحركية منها البناء الثقافي والقيمي، فالجانب الثقافي والبعد الاجتماعي أهمية بارزة في تنمية المجتمع، والتنمية التي كانت لها أبعاد ومداخل متعددة متباينة تتطلب البحث والدراسة لمعرفتها وإدراكها وتوجيهها ومحاولة ربطنا للموروث الثقافي بالبراديغم السوسيولوجي، والأنثروبولوجي والاتصالي، لهو سعي لفهم قضية التنمية في ابعادها المتنوعة، باعتبارها منظومة متسقة شاملة، فهي عملية تغيير مقصود تهدف الى تحريك التغير التلقائي نحو أهداف متفق عليها تحقق رفاهية المجتمع، فالتنمية هي مشروع اجتماعي واقتصادي وسياسي يحتوى على عناصر مادية وبشرية وتقنية تعمل على نقل المجتمع من حالة التخلف والفوضى الى حالة التقدم والاستقرار وهى هدف كل المجتمعات الإنسانية باختلاف مستويات تطورها وتقدمها.

- **مفهوم المجتمع المحلي:**

ارتبط مفهوم المجتمع المحلي شأنه في ذلك شأن معظم المفاهيم السوسيولوجية المشتقة من الحياة اليومية بمعاني كثيرة ومتعددة، حيث نجد من المحاولات المبكرة لاستخدام المفهوم في علم الاجتماع محاولة " روبرت ماكيفر Maciver. R " الذي نظر إلى المجتمع المحلي على أنه "وحدة اجتماعية تجمع بين أعضائها مجموعة من المصالح المشتركة وتسود بينهم قيم عامة وشعور بالانتماء بالدرجة التي تمكنهم من المشاركة في الظروف الأساسية لحياة مشتركة (السيد، 2002، ص155) .

2.2 رهانات الأنثروبولوجيا في عالم متحول:

لقد أصبح مصطلح التنمية متداول في مختلف الأوساط العلمية وبين مختلف التخصصات، رغم اختلافاتها المعرفية والمنهجية والحقلية فقد اضحى الموضوع شغلا شاغلا لمختلف الباحثين على اختلاف مشاربهم لما يستدعيه من تكاتف للجهود ولما يستهدفه من تغيير للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كذلك. فالتعاطي مع قضايا التنمية واعتماد مقاربات قد يشكل نقطة تحول بين العلوم في منظورها للتنمية على النحو المتناسب مع طبيعتها والمتلائم مع قواعدها النظرية، فالمشتغل في الأنثروبولوجيا على التنمية كواحدة من الرهانات والامتحانات الحقيقية التي تعتزم جميع الأمم على تجاوز صعوباتها ومعوقاتها والنجاح في تجسيدها. مطالب بالأساس على إدراك معنى الخصوصيات الثقافية والحضارية والتاريخية والاجتماعية والتجارب المتفاوتة اذ تجدر الاشارة هنا الى المدرسة الجوهرانية

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

ومؤسسها كارل بولاني الذي أكد عبر كتابه "التحول الكبير" أن السبيل الوجيد لفهم طبيعة النظم الاقتصادية مرتبط بمدى قدرتنا على فهم وتفكيك البنية الكلية للنظم الاجتماعية التي على ضوءها يتقرر الخيار والنمط الانتاجي. إن رغبة علماء الأنثروبولوجيا في تقديم دراسات أنثروبولوجية للإسهام في وضع حلول لمشكلات الرأسمالية المعاصرة، أملا في العثور على أجوبة من خلال دراسة المجتمعات التقليدية شجعهم الى الترحيب بولادة فرع الأنثروبولوجيا الاقتصادية. وتجدر الاشارة ان تبلور فكرة انبثاق شعبة وفرع الأنثروبولوجيا الاقتصادية جاء عبر نداء فريق من الأنثروبولوجيين بضرورة إنشاء الأنثروبولوجيا الاقتصادية التي تختص بدراسة اقتصاد المجتمعات البدائية وتلك التي تسير في طريق النمو، بعدما أخفق علم الاقتصاد الحديث في فهم وإيجاد الحلول للمشكلات الاقتصادية العالمية، بالإضافة الى سقوطه في فخ الإيديولوجيا التي دفعته لدراسة الاقتصاد الرأسمالي، وإغفال بقية الأنماط الاقتصادية للشعوب غير الرأسمالية. وهو ما نسعى الى تبيانه من خلال المقال الذي يتناول أنثروبولوجيا التنمية كشعبة وتخصص يهدف الى تسليط علم الانسان على مشكلات التنمية لقراءتها قراءة تمتاز بالتركيز على الجوانب المهملة التي قد يتجاهلها او يتغاضى عنها الاقتصادي والسياسي والأيديولوجي، وبالابتعاد عن فهم المعضلة الاقتصادية عن طريق ادوات تحليلية لا تتطابق مع الفروقات المسجلة حضاريا وثقافيا وتكنولوجيا، وهذه الاختلافات تؤكدها الفوارق الاقتصادية والسياسية، والقدرة على الاحتواء، النظرة الاجتماعية الحيوية الثقافية، الجاهزية والمرافقة القانونية، وأمور أخرى. .(Timothy, 2006.p98)

3.2 أنثروبولوجيا التنمية: Anthropology of development.

لقد كانت التنمية ولازالت من المواضيع بل وحتى المفاهيم الأساسية في العلوم الاجتماعية عامة، وفي علمي الاقتصاد والاجتماع على وجه الخصوص لتنضاف في منتصف القرن العشرين الأنثروبولوجيا من خلال اعمال موريس قودولييهmaurice gaudolier وجورج بالونديهGeorges BALANDIER، وإذا كان علم الاقتصاد يهتم بموضوع التنمية على نحو متميز من حيث أنه يربط التطور المجتمعي بالمشاريع الاقتصادية وما يُمكن أن تؤديه من تحول مادي ومالي في المجال الاقتصادي بالتحديد، فان التنمية من المنظور الاقتصادي تعني التطور النوعي الدائم لعوامل الاقتصاد الوظيفية الذي يؤدي إلى نمو المجتمع.

تتجلى علاقة الأنثروبولوجيا بالتنمية في بنية العمل الذي يدرس التنمية من منظور ناقد. يمكن استخلاص نوع القضايا المتناولة والآثار المترتبة على النَهج المُتَّبع عادةً من قائمة التساؤلات التي طرحها غاو عام 1996. تشمل هذه التساؤلات، علماء الأنثروبولوجيا الذين

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

يتساءلون لماذا يزداد الفقر إذا كان أحد الأهداف التنموية الرئيسة هو تخفيف حدة الفقر؟ لماذا توجد فجوة كهذه بين الخطط، وبالتالي فقد أصبح من الضروري البحث في أساليب جديدة للتسيير انطلاقا من القيم المحلية وثقافة المجتمع وواقعه التاريخي والعقدي ونسقه القيمي، فالملاحظ أنه لم يعط البعد البشري في عملية التنمية حقه من الأهمية، وهمش البحث فيه، إذ أن الاعتقاد السائد هو أن الآلة هي التي تنتج بينما العامل تابع لها (غياث، 2015، ص43).

فُرِّق هذا النوع من أنثروبولوجيا التنمية عن الأنثروبولوجيا التنموية. حيث يشير مصطلح الأنثروبولوجيا التنموية إلى وجهات النظر الأنثروبولوجية المطبقة على فرع دراسات التنمية متعدد التخصصات. وتتخذ من التنمية الدولية والمساعدة الدولية أهدافًا رئيسة لها. جاءت نظريات التنمية كمشروعات تطلبت بطبيعة الحال تعاون المختصين في العلوم الأخرى نظرا لترابطها وتقاطعها، وفي حالات قليلة نجد علماء الأنثروبولوجيا يقومون بدور قيادي في تلك الجوانب من برامج التنمية التي تتناول الجماعات العرقية المحلية أو القروية، وأكثر الأمثلة وضوحا على ذلك هو المعهد الهندي القومي بالمكسيك، ففيه لعب علماء الأنثروبولوجيا دورا قياديا سواء في رسم البرامج أو تنفيذها، ومع ذلك فإن الشائع هو أن دور عالم الأنثروبولوجيا في برامج التنمية يكاد يقتصر على مشاركته في مواجهة مشكلات متعددة الجوانب وكذا مشكلات التنمية بها (هويز، 1999ص93) .تحدث جون بيار دي ساردون Jean-Pierre Olivier de Sardan في كتابه أنثروبولوجيا التنمية عن ثلاث مقاربات يتمحور حولها موضوع التنمية من الزاوية الأنثروبولوجية حين طرح حجم التداخل والتمازج الدي تشكله هده الشعبة في ابجديات البحث الانجلوفوني والفرانكفوني في السنوات الاخيرة ونوه الى ضرورة التميز والفصل بين المقاربات الثلاث وهو السبيل الى رؤية الموضوع ودراسته بوضوح، المقاربة الاولى تتعلق بتفكيك بنية خطاب التنمية الدي يعزى غالبا الى براديغم واحد وهو خطاب التسلط والهيمنة والاستبداد، اما المقاربة الثانية فترتبط بالخطاب الشعبوي الدي تغلب عليه منطلقات السياسية والايديولوجيا، والدي يعتبر موجها للممارسات محددا للمعارف والاطر الثقافية ويفترض هدا النموذج استغلال الموارد المعرفية والمادية للشعوب خدمة للتنمية، اما المقاربة الثالثة فتنصب في الدفاع والاهتمام بتقاطع وتماثل التصورات الاجتماعية وتباين واختلاف الفاعلين المعنيين بتفعيل برامج التنمية وقواعدها. وعليه نستشف وفق ما طرح **دي ساردون** أن الاشتغال في حقل كهذا لا يتماس الا بالوقوف على المقاربات الثلاث التي ترسم طريقنا وتساعدنا في فهم الواقع، ومن هنا تجلت في هذا الإطار ووفق الأهمية القصوى

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

للأنثروبولوجيا المهتمة بالمجتمعات الريفية قيمة الدراسات التفكيكية التي تنحو صوب الخصوصيات الثقافية والمعطيات الاثنية وبخاصة تركز على التغير الحاصل واثاره وانعكاساته التي تمس النشاطات والممارسات والدهنيات والتوجهات والسلوكيات فلا يمكن أن يعزل النسق الاقتصادي عن النسق الثقافي فأحداهما يكمل الآخر.

إن الباحث في قضايا التراث يعي أنه مرتبط بشكل عضوي بالبنية التفافية لاسيما في الأوساط التقليدية التي لازالت مستمسكه بالتراث في جميع أشكاله المعنوية والمادية التي نجدها لدى أغلب السكان الذين يعيشون في المجتمعات الريفية بغض النظر عن النمط المورفولوجي الذي يتميز به كل مجتمع، ويعني هذا أن طابع الحياة في الكثير من الدول النامي لازالت تسوده المسحة التقليدية وغلبة الطابع الريفي سواء بالنظر الى نسبة العاملين في القطاع الزراعي او الى مجموع القوى العاملة او بالنظر للإسهام الذي يقدمه هدا القطاع في الانتاج القومي للبلاد(خاطر، 2000، ص55) وعليه وتأسيسا على ما سبق فات للأنثروبولوجيا أهداف تسعى الى تحقيقها من خلال الدراسات الحقلية الميدانية وهي كالآتي:

- وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية وصفاً دقيقاً، وذلك عن طريق معايشة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة، وتسجيل كلّ ما يقوم به أفرادها من سلوكيات في تعاملهم، في الحياة اليوميّة.

- تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية بعد دراستها دراسة واقعية، وذلك للوصول إلى أنماط إنسانية عامة، في سياق الترتيب التطوّري الحضاري العام للإنسان: بدائي- زراعي-ريفي- صناعي – معرفي – تكنولوجي.

- تحديد أصول التغيّر الذي يحدث للإنسان، وأسباب هذا التغيّر وعملياته بدقّة علمية وذلك بالرجوع إلى التراث الإنساني وربطه بالحاضر من خلال المقارنة، وإيجاد عناصر التغيير المختلفة.

-استنتاج المؤشّرات والتوقعّات لاتّجاه التغيير المحتمل، في الظواهر الإنسانية / الحضارية التي تتمّم دراستها، وبالتصوّر بالتالي لإمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة (هويز ر، 1988، ص88)

3- . تثمين الموروث الثقافي كآلية للجذب والترويج السياحي:

1.3 هندسة التراث الثقافي كمدخل للتنمية:

على الرغم من الاهتمام المتزايد بالتراث الثقافي وتثمينه، فإنه لا يزال هناك ندرة في البحوث حول ديناميكيات سياحة التراث الثقافي في المناطق النامية من العالم وفق تأصيل انثروبولوجي

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

ودراسات ميدانية جادة تساعد على اماطة اللثام، والكشف عن مستلزمات اقلاع مساعي الاستثمار السياحي. اذ تعد هذه المعرفة الأنثروبولوجية أمر ضروري لتشخيص ما يعتري العملية من عقبات وما يؤهلها من امكانيات أثرية وثقافية للحفاظ على التراث وتثبيت ديمومة الوجهات السياحية تعزيزا لمشروعات التنمية المحلية وتنويع مصادر وموارد الاقتصاد الوطني.

تلعب العديد من العوامل التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والسياسية دورا هاما في تحديد مستوى ومعدل التنمية في أي بلد، وتعتبر الحوكمة من الدعامات والضمانات التي يتم عبرها كل تحول وحراك يهدف الى تثبيت منطلقات وقيم التنمية التي تتحقق عن طريق الرفع من استجابة الافراد لبرامج التنمية وانخراطهم فيها. فلطالما كان ينظر إلى المناخ الفكري والتفافي على أنه عامل محدد للسلوك البشري المعول عليه في الارتقاء بالاقتصاديات والمحفز للدافعية التي تنجز الفعالية لأي قطاع، فمثلا حينما تكون الظروف المناخية القاسية غير مواتية لزراعة المحاصيل المغذية بوفرة كافية لدعم السكان فان الناس في بعض المناطق يميلون إلى أن يكونوا أقل إنتاجية وأكثر فقرا من الأشخاص الذين يعيشون في مناخات أكثر برودة بسبب تعرضهم للحرارة والامراض،

وينطبق الحال حتى في القرن الحادي والعشرين حيث أن الجنوب أقل تقدما من الشمال. غالبا ما يستشهد بمزايا الموارد الطبيعية وتوزيعها كأسباب لتطور الاماكن أو بقائها في حالة متخلفة**(r.k, 2008.p89)** .

تعد إمكانية الوصول إلى المواقع والمعالم الحضارية التاريخية من القضايا الأساسية أيضا في تدبير ملف التراث الثقافي، لاسيما فيما يتعلق بالترويج والاشهار الذي تعكف عديد من وكالات الاسفار على تجسيده عبر انفتاحها على الرقمنة، فضلا عن الاستثمار في الموارد الطبيعية على غرار منتجات الحرفيين والمؤسسات الصغيرة التي تتخذ من السياحة الثقافية والدينية وغيرها مجالا للعرض والتجارة، وترويج للصنائع اليدوية التي تبدع في أشكالها أنامل الصناع والحرفيين الذين لازالوا يحافظون على نمط حرفي يعكس مدى حرصهم على الحفاظ على الخصوصية الاثنية والهوياتية، إنه وعلى ضوء ما تم ذكره فإننا نفسر سبب ضعف البلدان ذات الجغرافيا الطبيعية التي يتعذر الوصول إليها أو تلك غير الساحلية إلى التخلف مقارنة بالبلدان التي لديها إمكانية الوصول إلى المحيطات وموانئ المياه العميقة والسهول الساحلية والزراعية الاكثر اتساعا**(Faye.M.L, 2004.p14)** .

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

4. خاتمة:

يعتبر هذا المقال محاولة علمية تستهدف الوقوف على الأبعاد الاقتصادية والمضامين الثقافية، التي يتضمنها الموروث الثقافي الذي يمثل آلية للحفاظ على الخصوصية الحضارية والهوية الوطنية، وكمجال واعد لتنمية المجتمع المحلي، وهو الموضوع الدي استرعى علماء أنثروبولوجيا التنمية، الشعبة التي استندت عليها كثير من البحوث ذات الأبعاد المتكاملة التي تلاحم بين جميع عناصر التنمية المتداخلة ولا توجه الانتباه لجانب دون آخر بغية الوصول إلى التفسير، وكشف الغطاء عن الأسباب الكامنة وراء التخلف والكشف عن ما يعيق المجتمعات لاسيما تلك التي تزخر بإمكانيات ومؤهلات معتبرة على غرار الجزائر التي سعت عبر برامجها منذ الاستقلال إلى اليوم لتحقيق التنمية الشاملة وبلوغ مستويات الرفاهية والتقدم المنشودين، فمن ضمن المقدرات المتوفر عليها بالجزائر يبرز الموروث الثقافي بشقيه المادي واللامادي، حيث تتميز الجزائر بجملة من العناصر والعوامل البشرية والطبيعية والسياحية الداعمة لتجسيد التنمية المحلية وانعاش الاستثمار السياحية في دولة قارة، تتوفر على جميع المؤهلات التي تسمح بالعبور الى تطوير وتعزيز الدخل القومي انطلاقات من الامكانات المتاحة اذا استغلت على النحو المتناسب مع الخصوصيات الثقافية والنظم القيمية والرصيد الحضاري والثقافي العالمي والتراث المتنوع .

****

- المراجع بالعربية:

-الجابري، محمد عابد (2000). العقل السياسي العربي : محادثاته وتجلياته، ط4، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .

-ايمان هنشري. (2017). الموروث الثقافي الجزائري الواقع والافاق. *مجلة حوليات*، 98.

-السيد عبد العاطي السيد. (2002). *علم الاجتماع الحضري*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

جاك لوبار. (1997). *ندخل الى الاثنولوجيا* (المجلد ط1). الدار البيضاء، بيروت: المركز العربي.

-خاطر ,أ .م .*تنمية المجتمع المحلي، الاتجاهات المعاصر، الاستراتيجيات. نماذج الممارسة* .الاسكندرية :دار المعرفة الجامعية(2000) . .

-زكي حسام الدين. (2006). *اللغة والثقافة: دراسة اثنولغوية، الالفاظ وعلاقات الفرابة في الثقافة العربية*. لبنان: دار النهضة.

-عائشة دواح. (2010). دراسة جاذبية المنطقة السياحية في الجزائر. *مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير*.

عبد الله الغدامي. (2009). *القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة* (المجلد ط2). المغرب: المركز الثقافي العربي.

-علي فؤاد أحمد. (1993). *مشكلات المجتمع الريفي في العالم العربي*. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

. نصار، ناصيف، الفكر الواقعي عند بن خلدون : تفسير تحليلي وجدلي لفكر بن خلدون في بنيته ومعناه، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1981

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

-غياث ,ب .(2015) .*القيم الثقافية وفعالية التنظيمات* .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية .

-محمد عبده محجوب. (1987). *مقدمة في الأنثروبولوجيا بين المجالات النظرية والتطبيقية*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

-نويصر بلقاسم. (2011). *التنمية والتغير في نسق القيم الاجتماعية* . فسنطينة : جامعة منتوري.

-هولكنزانس، ايكه. (1972). *قاموس مثطلحات الاثنولوجيا والفلكلور* (الإصدار الهيئة العامة لقصور الثقافة). (مخمود الجوهري، حسن الشامي، المترجمون) مصر.

-هويز ,ر .ل .(1988) .*مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة* .مصر :دار النهضة للطباعة والنشر.

المراجع باللغة الاجنبية:

- Timothy, D. a. (2006). heritage tourism in the 21st century. valued tradition and new perspectives. *journal of tourism,* 16.

-Berque, Jacques, Structure sociales du haut allas Ed PUF Paris. 1955

-Faye.M.L, M. a. (2004). The challenges facing land locked developing countries. *journal of human development*, 68.

-r.k, p. d. (2008). *economics of natural resources and the environment.* washington: bureau world populatoin